بـــــدر بديــر

قطعـــة ســـكر

قصص قصيرة

أصـــوات مُعاصـــرة

أسسها د. حسين على محمد ١٩٨٠ م

المراسلات : ديرب نجم - الشرقية. مجدى محمود جعفر

موقعنا الالكترونى : *WWW.ASWAT.4T.Com*

ركن في عربة

الساعة الثالثة ظهراً . تحركت العربة بحملها الثقيل، وأخذت تشق طريقها فى شوارع المدينة الصغيرة ، متجهة إلي الطريق الزراعي المرصوف المؤدي إلي مدينة الزقازيق ، وراح الكمساري يسعي بصعوبة بين الواقفين بالطرقة فى زحام شديد القلم بيده اليمني يؤشر به فى سرعة وثقة علي الأوراق التى يقطعها ويسلمها للركاب بعد أن يقبض منهم الثمن ، وهو لا يكاد ينتهي من راكب حتي يبدأ مع راكب آخر ، وهو بين فترة وأخري يضرب بنهاية القلم سقف العربة أو علي اللوح الخشبي المثبته فوقه رزم التذاكر منادياً بصوته المرح (ورق .. ورق يا أفنديه . ورق) ويبتسم بعض الرجال الذين انتهوا من إجراءات الدفع ، بينما يهم آخرون بإخراج نقودهم من جيوبهم استعداداً للدفع وتحاشيا لقفشات الكمساري اللاذع اللسان .

- (الباقي يا أخ) يعلو بها صوت أحد ثلاثة شبان وقفوا متجاورين بالطرقة بعد أن تسلم تذكرته وقدم للكمساري ورقة مالية من فئة الجنيه .

- بعدين لما تفرج بالفكة .

- اكتب الباقي علي ظهر التذكرة أحسن أنا عارفك من زمان تحب تنسي وتعلو ضحكة الشبان الثلاثة معلنة النصر علي الكمساري الذي لا يفلت أحد من قفشاته اللاذعة ، ويغيب الكمساري بين الزحام ، لكن صوته المرح وصفارته الحادة ، ونقرات قلمه الفجائية علي سقف العربة أو علي لوحته الخشبية لا يغيب وسط الأصوات المختلطة فى زحام العربة المسرعة ، وهو كلما انتقل من ركن إلي ركن فى العربة أحدث مرحاً وضحكاً تتجاوب له الأركان الأخري بابتسامات علي الوجوه التي يبدو بعضها راضياً وبعضها ساخراً ، وبعضها مشاركاً بلا معني أو هدف إلا ذلك الوجه الذي لا يظهر للناس ما يرتسم عليه من اختلاجات وانفعالات لأن صاحبه قد تهالك فى مقعده وثني ساعديه وثبتهما علي مسند المقعد الذي أمامه وانحني بظهره ملقيا رأسه فوق ساعديه وثبتهما علي مسند المقعد الذي أمامه وانحني بظهره ملقيا رأسه فوق ساعديه وقد بدا وكأنه يغط فى نوم عميق ، بحيث لا يري الآخرون منه إلا حلته العسكرية ، التى تغطي جسده المرهق .

وتوقفت العربة فى إحدى المحطات ، ولم ينزل أحد، وصعد عدد آخر من الرجال وسيدتان أنيقتان يبدو أنهما عائدتان إلي المدينة بعد انتهاء اليوم المدرسي ، واشتد الزحام ، وانحشرت السيدتان بين الركاب ، ولم تمر فترة طويلة حتي جرفهما التيار إلي وسط العربة حيث يقف الشبان الثلاثة بجوار المقعد الذي يحتله رجلان

أحدهما شيخ معمم تبدو عليه أمارات التحذلق وخفة الروح معاً ، والآخر هو ذلك الجندي الذي يلقي رأسه علي مسند الكرسي الأمامي بينما يستند بكتفه الأيسر علي جانب النافذة الزجاجي المغلق ، دون أن يلقي بالا إلي ما حوله من ضجة متضاربة الأصوات .

وتوقفت العربة مرة أخري ، وانحشر عدد آخر من الركاب ، وكان من الضروري لتأمين الركاب من إغلاق باب العربة ، ولكي تتم هذه العملية لابد أن يزداد تداخل الأجسام المرصوصة والتصاقها بحيث تنعدم المسافات بين الواقفين . ويزداد ضغطهم علي الجالسين علي الجانب الخارجي من صفي المقاعد يمينا وشمالا.

وتمكن بعضهم من إغلاق الباب ، وتلاشت المسافات. وأصبح الشبان الثلاثة في بنطلوناتهم الضيقة وقمصانهم الناعمة ، وشعورهم اللامعة ، أصبح الشبان الثلاثة والسيدتان الأنيقتان وبقية الركاب كتله واحدة متصلة الأجزاء ، وبدلا من جو المرح الذي كان شائعا فى أنحاء العربة ، بدأت العصبية تغلب علي تصرفات الركاب فيما عدا ذلك الركن الذي كان أكثر الأركان ازدحاما والتصاقا وتداخلا والذي يضم السيدتين والشبان الثلاثة والمقعد المشغول براكبين اثنين أحدهما الشيخ المعمم والآخر الجندي النائم فقد ازدادت به نسبة العبارات المرحة والتعليقات المتخففة من القيود إلي حد ما ، وبدا المنظر عناقا غير إرادي وغير منتظم بين سيدتين وثلاثة شبان ترك كل منهم لنفسه حرية الحركة والسكون حسب قوانين وعلاقات الشد والجذب داخل العربة وكأن لسان حالهم يقول (ما باليد حيلة) .

- رجللك شويه من فضلك .

- أروح فين يا عم .

– لا مؤاخذه .

– يا سلام يا ناس ! !

وهكذا كانت التعليقات والهمسات تعلن عن الجو الذي أصبح يسود العربة المندفعة فى طريقها بسرعة لا تلوي علي شئ .

– يا ساتر يا رب .. مش معقول كده .

ونظر الشيخ إلي مصدر الصوت الناعم فإذا السيدتان وقد دفعتهما عوامل الدفع إلي جواره ، بحيث أصبح كتفه الأيمن منغرسا بشدة فى الجزء الأسفل من بطن صاحبة الصوت الناعم المحتج .

– لا حول ولا قوة إلا بالله مفيش فايده .. هذا قدري .. تفضلي يا هانم وقام الشيخ مستخدماً كل قدرته العضلية ليفسح لنفسه مكان بين الوقوف وليمكن السيدة المجاورة صاحبة الصوت الناعم المحتج من الجلوس بدلا منه .

– هكذا النخوة يا مولانا .

– بارك الله فيك يا سيدنا .

وهكذا كانت تعليقات الشبان الثلاثة علي الموقف فى عبارات يفهم منها الشيخ ثناء علي شهامته بينما يبتسم المعلقون ابتسامات ذات معني آخر ، استقرت إحدي السيدتين بجوار الجندي الذي لم تبد منه أية حركة متجاوبه مع الموقف الجديد خاصة بعد أن لاذت السيدة الثانية بزميلتها وأصبح ضغطها عليها شديداً وبلا حرج مما جعل السيدة الجالسة تزداد التصاقا بجارها الجندي والذي حرك يده اليمني دون أن يرفع رأسه ، وجذب (البريه) من علي رأسه إلي الجانب الأيمن أكثر مما كان بحيث أصبح يغطي الجزء الأيمن كله من الوجه والجبهة ثم عاد إلي وضعه القديم ، وأصبح هذا السلوك الصامت أمرا شاذا وسط ضجيج الركاب الأمر الذي لفت إليه أنظار

الواقفين من حوله .

– أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. لا فائدة .. حاولت حل المشكلة فتعقدت أكثر من ذي قبل .

قالها الشيخ وهو يحوقل ويستعيذ ويلملم ملابسه ويحاول مستميتاً ومخلصا أن يدفع الواقفين خلفه بظهره ليبتعدوا عن جسد السيدة الأخرى التى وضعها القدر بحكم علاقات الشد والجذب أيضا أمامه .

– ولا يهمك يا سيدنا .

– الظروف بتحكم .. تعمل إيه ؟

– انت عملت اللي عليك

وعادت التعليقات والابتسامات ذوات المعاني مرة والخالية من كل معني مرة أخري وفي حركة مسرحية غير منتظرة نظر الشيخ إلي الشبان الثلاثة من حوله وهو يمط شفتيه فى اشمئزاز ويشير بإصبعه إلي الجندي النائم تارة وإلي السيدة الواقفة أمامه تارة أخري اشارة تعلن عن الاحتجاج والتقزز وتدعو الواقفين إلي مشاركته نفس الشعور .

– فاكر كل الناس زيك يا سيدنا الشيخ ؟

– يا خسارة يا رجاله

– (معلهش) أصل الأجازة كانت أربعة وعشرين ساعة فقط .

– تلاقيه أخذها كلها خدمة .

– يحق له ينام علي طول

– سهران طول الليل علي الجبهة الداخلية .

وهكذا أصبحت الهمسات أكثر صراحة ، وأحس الشيخ أنه فجر زوبعة ، وأن الجندي قد تململ فى جلسته ، وحرك يمناه ، وأخرج منديله الكاكي من جيبه بصعوبة ، ومسح به فمه وأنفه من أسفل دون أن يرفع

رأسه ، وأشار الشيخ إلي مجموعة المعلقين المتحفزين واضعا سبابته علي فمه لعله يقطع هذه السخريات التي قد ينتج عنها احتكاك يزيد نظام العربة سوءا علي سوء .

ولكن تحذير الشيخ كان أكثر إغراءً للمجموعة الساخرة فمضي كل منهم يتفنن فى ابتكار تعليق جديد ، وتزداد درجة حرارة المرح والسخرية كلما ازداد الزحام وازدادت سرعة العربة ، وأحياناً يقترب الكمساري من الركن الضاحك فيشترك فى الحلبة ويدلي بدلوه في النكات.

– آه آه فرمت أصبعي ياسي الشيخ .

– لا مؤاخذه يا ابني .. هانت دقيقتان وكل واحد يروح لحاله .

وكان لهذه الجملة الأخيرة مفعول السحر فى ذلك الركن من العربة المسرعة فانتهت التعليقات ، وهدأت الأصوات ، وتطلعت العيون إلي الأرفف التى تكدست عليها الأشياء ، وارتفع صوت :

– الباقي يا كمساري .. ونادي آخر

الموقف الأولاني من فضلك . وهمس أحدهم لجاره

– والنبي تبقي تناولني الشنطه دي من الشباك ، وقال الشيخ لجيرانه حمدا لله علي السلامه يا جماعة.

– أهلاً هو انت يا أخي .. مش تبين وشك .. ألف سلامة

قالها الشيخ مرة أخري للجندي الذي كان قد رفع رأسه لأول مرة وراح يلقى علي من حوله نظرة سريعة جامدة ليس لها معني محدد ، وأخرج منديله الكاكي ومسح به هذه المرة آثاراً جفت علي وجهه لدمعتين يبدو أنه ذرفهما منذ فترة دون أن يحس به أحد .

– أهلا يا شيخ سيد .. ! !

قالها الجندي فى اقتضاب ، وبصـوت ليـس بـه أي أثر للحزن أو العتاب وتلعثم الشيخ سيد وهو يرد عليـه .. الله يعمر بيتك يا بني وينصرك ويصبرك علي ما بلاك .

وهز أحد الشبان رأسـه يمينـا وشمـالا وهـو ينظـر إلي الشيخ مستفسرا وقد اكتسي وجهه بالجد ، وأشـار الشـيخ بسبابته إلي الجندي هذه المرة وبكـل مـا يمكـن أن تحمـل نغمات الصوت البشري من حزن ممتزج بـالفخر والاعـتزاز قائلا أحمد مخيمر .. الجندي أحمـد مخيمـر أخـو المـلازم الشهيد محمد مخيمر الذى استشهد الأسـبوع المـاضي فـى عملية العبور الناجحة للقتال ، والتى تم فيها قتل عشرين فرداً للعدو وتدمير ثلاث دبابات إسرائيلية .

وساد السكون التام ذلك الركن الهائج من العربة لأول مرة ، وراح كل من الشبان ينظر لصاحبه ، وابتسم شـاب آخر كان يراقـب الأحـداث عـن بعـد ، وتمتمـت السـيدة الواقفـة أمـام الشـيخ في خشـوع . وهـدأت العربـة مـن سرعتها، وأخذ بعضهم ما كان لدي الكمساري من نقود .

وفي المحطة تدافع الركاب إلي الباب مـن كـل أنحـاء العربة ، عدا ذلك الركن الهادئ .

– تفضل يا سيد .. ويشير المتكلـم إلي الشـيخ ويقـول آخر .

تفضل يا سيدنا الشيخ .

تفضلي يا هانم ، وتتحـرك السـيدتان نحـو البـاب، ويمضي كل فى طريقه لكن الشـيخ يقسـم يمينـا مغلظـاً ألا يمضي طريقـه إلا بعـد أن يصطحـب ابـن قريتـه الجنـدي أحمد مخيمر حتي محطة السكة الحديـد ليودعـه قبـل أن يركب القطار الحربي الذي يقله إلي الجبهة .

عقب سيجارة

كنت أتنفس السعادة فى النسيم الرقيق الذي يمر عبر النهر فيما نعد الأمواج الراقصة ثم ينساب إلي وجهي نديا فأملأ رئتي منه فى ارتياح .

كنت أسمع لخطواتي وقعاً موسيقياً وأنا سائر ببطء علي الكورنيش آخذ النفس بعمق من سيجارة وأنفثه فى الهواء وقد رفعت رأسي قليلا وأنا أنظر عامود الدخان الرفيع الذي يندفع من فمي ثم يضيع مع النسمات الرقيقية .

كنت مستغرقا فى إحساسي بالسعادة حتي لم أعد ألحظ شيئاً حولي اللهم إلا صف به بعض شجيرات الزهور التى تتمايل فى كسل مع هبات الرياح الهادئة ، وطرق سمعي صوت خفيف لحذاء يدب صاحبه خلفي وكأنه يبذل مجهوداً كبيرا ليتمكن من جذبه علي الأرض دون أن ينخلع من قدميه لاتساعه ، ونظرت خلفي لأري رجلاً نحيلا يتبعني عن قرب ، واستأنفت سيري لأصل فى ميعادي وسرح فكري مرة أخري وتصورتها فى ثوبها الجميل الذي أهديته لها عندما قابلتها فى المرة الأخيرة ، منذ ذلك اليوم لم ارها ، ولم أقرأ حلامي الحلوة فى عينيها الزرقاوين الجميلتين ، وأخذت صور الليالي الماضية تتوالي علي مخيلتي الغرفة التى أسكنها مع زميلي علي سطح إحدي العمارات الأنيقة فى شارع النيل ، والمكتب الذي أجلس إليه لأستذكر محاضرات اليوم المنقضي علي ضوء المصباح الكهربائي المدلي من السقف والذي تعلوه ورقة مستديرة صنعها له زميلي فخري الذي يستلقي دائما علي سريرة المقابل لسريري وقد أسند ظهره إلي المخده ويروح يلقي علي مسامعي أنواعا من الفكاهات اللاذعة .

وأخذت نفسا من سيجارتي وتلفت حولي .. لم يزل الرجل يسير على بعد خطوات قليلة من خلفي ، إن ي ألمح هذه المرة عصا طويلة ى يده ، إنه ينظر إلي فى فضول، ولكنه أشاح بوجهه عني عندما التقت عيني بعينيه اللتين تلمعان فى ضوء الشارع الشاحب كما تلمع سيجارتي هذه التى وصلت النار إلي قرب منتصفها ، لماذا يتبعني هكذا فى هذا الشارع الخالي إلا من رجل يقابلني بين فترة وأخري ؟ لماذا لا يسرع فيسبقني أو يبطئ الخطو فيبعدني ؟ أنني لا أرتاح لهذه العصي الغليظه التى يحملها فى يده ، أتراه يعلم أن حافظة نقودي تضم بعض جنيهات أرسلها الوالد من البلد لتكون ذخيرة وعتاد طوال الشهر وتحسست جيبي فإذا بالحافظة ترقد به فى أمان .
لكن هل من الرجولة أن يخشي شاب مثلي سطوة هذا الشبح الهزيل الذي أستطيع أن أصرعه فى ثوان إذا بدرت منه بادرة شر رغم أنني لست علي قدر كبير من القوة البدنية ؟

وابتسمت فى سخرية من نفسي بعد أن أغرت هذا المسكين من اهتمامي أكثر مما ينبغي فحرمت نفسي متعه التخيل للمقابلة القريبة مع فتاة أحلامي الجميلة ، ومضيت فى طريقي وعادت الصور إلي خيالي . سوف أقبلها الليلة مهما كانت الظروف .. نعم سأقبلها وأضمها إلي صدري فى لهفة وشوق ، فلا يمكن أن أنتظر أسبوعا بين أكداس الكتب وإرهاق الامتحان دون قبل ، إنها زادي وقمة سعادتي .

ولن تضيع الفرصة بين ترحاب الوالد . وثرثرة الوالدة، سأختطف قبلتي كما تعودنا هي وأنا علي باب الشقة فهي تعرف الطريقة التى أدق بها الجرس مرة طويلة تتبعها مرة قصيرة بعدها تندفع إلي الباب لتفتحه

قبل أي إنسان ثم تقف أمامي وقد تشبثت عيناها الجميلتان بعيني فأضمها لنغيب في قبلة حذرة قصيرة صامته . وأحسست بطعم القبله علي شفتي فتحسستها بلساني ، ورفعت السيجارة إلي فمي وضغطت علي طرفها الأحمر بشفتي برفق وتؤدة وسحبت نفساً عميقاً .

ومرت عربة أنيقة فارهة يميل سائقها المترف علي حسناء جميلة في قبلة خاطفة وتألقت المصابيح فانعكس نورها علي صفحة الماء فكان المنظر رائعا .

ما أسعدني هذه الليلة ! ! ودعوت الله أن تكون هناك وأن تفتح هي الباب لأحظي بحلاوة اللقاء ، تري ماذا سيكون شعورها عندما تسمع رنة الجرس التى تعرفني بها ؟؟ ماذا سيكون مصيري لو كانت قد سافرت لزيارة أخيها في الإسكندرية ؟ وأحسست في هذه اللحظة بضيق وشعرت بالحرارة تتسرب إلي أصابعي بقسوة .. إذن فليكن النفس الأخير .. إن هذا الملعون لم يزل يتبعني ، ولكنه يزداد اقترابا مني ، ويزداد صوت جر حذائه علي الأرض هل يمكن أن يسير كل هذه المسافة خلفي مصادفة ، لابد أن يكون في الأمر شئ .

سأكلمه بعنف وأسأله عن وجهته ولماذا يتبعني لكن بعد هذا النفس الأخير وأخذت نفسا طويلا ووقفت فوقف الرجل واستدرت له وأخذت ما تبقي من السيجارة في نفس آخر وعيني تقدحان بالشرر ، وحرارة الدم ، أحس بها في وجهي ثم ألقيت بالعقب في الماء اللامع بين الأمواج الراقصة ، وإذا بي أسمع من الرجل شهقة مكتومة كمن وخزته إبرة وهو ينظر في الاتجاه الذي استقر فيه العقب علي صفحة الماء ، وقبل أن أفيق من دهشتي كان الرجل قد تمتم بكلمات لا أفهمها وقفل راجعاً .

خروفان

قام عبـد المقصـود إلي الترعـة المجـاورة فغسـل يديـه وفمه بعد أن تناول عشاءه ولم بقايـا الجـبن وكسـر الخـبز الجاف فـي الطبـق الصغير المصنـوع مـن خـوص النخيـل وعلقـه فـي غصـن شجرة التـوت التـي تغطـي أغصانـــها وظلالها المكان . وفي إناء صغير مـن الفخـار أشعل بعـض الأغصان الجافة وعلي ألسنة النـار المتصـاعدة أعـد لنفسـه كوبـا مـن الشـاي ، وصعـد سـلمتين فـأصبح فـي حجرتـه الصغيرة التي بناها بنفسه وبمساعدة زوجتـه سميحـة مـن طين الترعة فوق حظيرة الماشية علي رأس حقله الذي يبعد عن القرية أكثر من نصف ساعة مشيا علي الأقدام .

واستقر عبد المقصود فوق الحصير الـذي يفـرش أرض المكان وراح يرشف الشـاي فـي ملـل ويتنـهد بـين لحظـة وأخري .

كانت الدنيا ليل وأغصـان شـجرة التـوت تـهتز مـع نسمات هادئة تتشـابك فـوق رأسـه فتكـون بمثابـة سـقف أخضر للحجرة البسيطة ، ورغـم ذلـك فقـد احـس بـالحر يضايقـه ، فخلـع جلبابـه وأسند ظـهره إلي الحـائط فـــي

كسل، وعيناه تسرحان عبر حقول القطن الناضجة التى بدت لوزاته المتفتحة البيضاء الكثيرة كنجوم السماء .

لم تكن هذه هي الليلة الأولي التى يبيتها عبد المقصود فى هذا المكان بحجة حراسة محصول القطن فقد تعود منذ أكثر من أسبوعين أن يبيت هنا وحده ، فيقضي أكثر الليل ساهراً تسيطر عليه الهموم التى لم يكن يحب أن يعلنها أبدا لمخلوق حتي ولو كان هذا المخلوق زوجته العزيزة سميحة . ومد يده فتناول (قلة) الماء فشرب جرعات قليلة لم ترو ظمأه ، لقد كانت آخر شربة فى القلة، لقد نسيت البنت أن تملأها من البلد .

– لا يهم إنها لم تزل صغيرة ، لا لوم عليها .. إن عمرها لا يزيد عن عشر سنوات ومع ذلك فهي تحمل له كل يوم الغذاء والعشاء من البيت إلي الغيط ، وتنهد عبد المقصود فى حيرة .. نعم عشر سنوات عمر ابنته فكيهة أولي بناته من زوجته العزيزة سميحة .

– وتحرك عبد المقصود من مكانه ومد يده فانتزع حصاة صغيرة من تحت الحصير كانت تخزه فرماها وعاد إلي أفكاره التى اعتاد أن يغرق فيها كل ليلة فى هذا المكان.

(إحدي عشرة سنة قضيتها مع سميحة كانت مليئة بألوان من الأفراح والهموم ، كنت أحلم بها قبل الزواج فحقق الله لي الحلم لكن الحلم الآخر لم يتحقق ، كنت أتمني أن تلد سميحة لي ولدا جميلاً أسميه عنتر أقبله من شعر رأسه إلي قدميه الصغيرتين كل صباح ، وأرعاه حتي يكبر ويصبح شابا قويا يشاركني أعمال الغيط أو أربيه فى المدرسة كأبناء الأعيان حتي يصير ضابطاً تهتز له البلد عندما ينزلها زائراً بملابسه الحكومية لكنها ولدت بنتاً ، كانت صدمة لي ، لم أكن أنتظرها وفي الحقيقة كانت

صدمة له ، وليس ذلك لكونه رجلا جاهلا ساخطا علي قضاء الله ، وإنما لأنه كان خلق بخياله المشتاق صورة لأبنه المنتظر طوال شهور الجمع وراح يحركها ويجسمها ويعيش معها وقت فراغه وعمله حتى أصبحت جزءاً من حياته .

وتذكر عبد المقصود صوت أمه العجوز وهي تقبل عليه في فتور بعد أن خرجت من عند زوجته بعد الوضع الأول وهي تقول بصوت منكسر (تتربي فى عزك يا ابني) .

وبعد جهد روض عبد المقصود نفسه علي تقبل الوضع الجديد وأصبح راضيا بحظه وكلما مرت الأيام ازدادت محبته لطفلته الصغيرة وكبر أمله فى أن يكون المولود الثاني ولداً وفي العمر متسع لتحقيق الآمال . ومرت سنة وثانية وثالثه ولم تحمل زوجته ، وكان عبد المقصود يحس كلما مرت الأيام دون أن يتحقق أمله أنه يسير وحده فى طريق موحش كئيب ، وازداد قلقه فكاشف امرأته بقلقه عليها وبرغبته فى مولود جديد .

- يجب أن نعرضك علي طبيب يا سميحة .
- لا مانع عندي
- إلي متي سننتظر ؟
- ربنا يعمل الطيب

ويذكر عبد المقصود كيف سافر مع زوجته إلي المركز وكيف كشف عليها الطبيب وأوصي بالحقن وغير الحقن من ألوان الدواء .

وكم كانت فرحته عندما أخبرته سميحة ذات يوم أنها حامل . لقد عاش فترة من أسعد فترات حياته مع الأمل الحلو ، مع صورة ابنه القوي الجميل عنتر ومرت شهور الحمل الثاني متثاقلة بطيئة ، وبلغ عبد المقصود

ريقه عندما وصل إلي هذه الدرجة من التفكير فقد تذكر للمرة الثانية صورة أمه وهي تقبل عليه خارجة من حجرة زوجته بعد الولادة الثانية وهي تكرر تلك العبارة الثقيلة (تتربي فى عزك يا ابني) .

وابتسم عبد المقصوه في مرارة وهو ينزل الدرجتين اللتين توصلانه إلي الأرض ، وراح يمشي صوب حقل القطن دون هدف اللهم إلا ليقطع علي نفسه بقية ذلك الحبل الطويل من التفكير الذي حفظ كل جزء فيه لكثرة التكرار .

ورغم ذلك فإنه لم يستطع ، لقد ألحت بقية القصة عليه إلحاحا شديدا ، وأبت أن تفارق خياله وكأن صوتا ثقيلا يأتيه من بعيد من أعماق نفسه (يجب أن تجد حلا يا عبد المقصود يجب أن يكون لك ولد ، يحمل أسمك ويفتح بيتك من بعدك)

إنه نفس الصوت الذي سمعه من قبل صوت أمه بعد أن قالت له عباراتها البغيضة للمرة الثالثة (تتربي فى عزك يا ابني) نعم أصبح الآن أبا لثلاث بنات ورغم أنه يحب البنات الثلاثة من قلبه إلا أنه لم يزل شديد الشوق للصورة التى خلقها خياله للولد الذي يتمناه .

وراح عبد المقصود يسير ببطه بين خطوط القطن الناضج ولم يثنه منظر اللوزات البيضاء المنثورة علي أطراف شجيرات القطن عن التفكير وتوقف عبد المقصود وقد ندت عنه ضحكة ساخرة قصيرة وهمس لنفسه بعدها .

ما شاء الله المحصول يفرح ، وتذكر زوجته سميحة وهي تمشي بجواره ذات يوم وهي تنظر إلي اللوزات المتفتحة فى سرور .

– إن شاء الله نكسو البنات هذا العام ذهبا وحريرا يا عبد المقصود .

– إن شاء الله ونعمل حسابنا علي أربع بنات أليس كذلك ؟

ونظرت إليه سميحة عاتبة باكية .

– أنت تسخر مني يا عبد المقصود ؟ أتمني هذه المرة أن يكون ما في بطني الآن ولداً ، لكن الله وحده يعلم الأسرار .

وانسحبت من جانبه عائدة إلي الدار . ومن يومها لم يرها من يومها وهو يعيش فى الغيظ علي نار بحجة أنه يحرس المحصول وهو فى حقيقة الأمر يعلم أنه يهرب من الواقع ، إنه يعلم أن أمرأته حامل للمرة الرابعة وقد أوشكت أن تضع بعد أيام ، إنه لا يطيق أن ينتظر فى الدار حتي تلد ، وحتى تقبل عليه أمه وتكرر علي سمعه للمرة الرابعة العبارة الكريهه (تتربي فى عزك) ومع ذلك من يدري ، الله وحده يعلم الأسرار ورجع عبد المقصود أدراجه إلي حيث ينام ، وسوي فراشه ونظر فى ساعته إنها الثانية عشرة ، وقبل أن يضع رأسه علي الجلباب التى كومها تحت رأسه فيما يشبه الوسادة سمع نداء طفلة من بعيد .

يا بنت يا فكيهة .. تعالي يا بنت تعالي وبسرعة هب عبد المقصود وجري إلي ابنته التى كانت تثب بسرعة علي الطريق تحت ضوء القمر الذي ظهر حديثا في الأفق .

– ماذا جري يا بنتي ؟

– أمي

– مالها ؟

– تلد

– ولد أم بنت ؟

– إنها ستموت إذا لم يحضر الطبيب هكذا قالت خالتي أمينة المولدة .

- تموت ؟ لا قدر الله .. لا قدر الله .

وأسرع عبد المقصود مع ابنته إلي البيت ، لقد اكتشف فى نفسه شيئا جديداً ، لم يعد يفكر فى الولد ، إنها فكرة واحدة تسيطر عليه ، امرأته التى تقف أمام الموت وجها لوجه إنه يريدها هي .. هي فقط ولتذهب المولودة الجديدة حيث لا رجعة .

وأسرع عبد المقصود إلي البندر وقبل أن تدق الساعة الواحدة كان عائداً مع الطبيب في عربته .

- أرجوك يابك تنقذها

- ربنا يسهل

وراح عبد المقصود يسير فى وسط الدار ذهاباً وإيابا فى قلق زائد .

يا رب أنقذها من أجل البنات - لله علي نذر إن قامت ولدت بالسلامة لأذبحن خروفاً للمساكين وبعد ساعة كاملة من القلق فتح الباب وخرجت أمه مسرعة وكأنها عادت شابة من جديد واندفعت إليه وهي تصيح :

- مبروك يا عبد المقصود مبروك يا ابني سميحة ولدت بالسلامة ولدت يا بني .

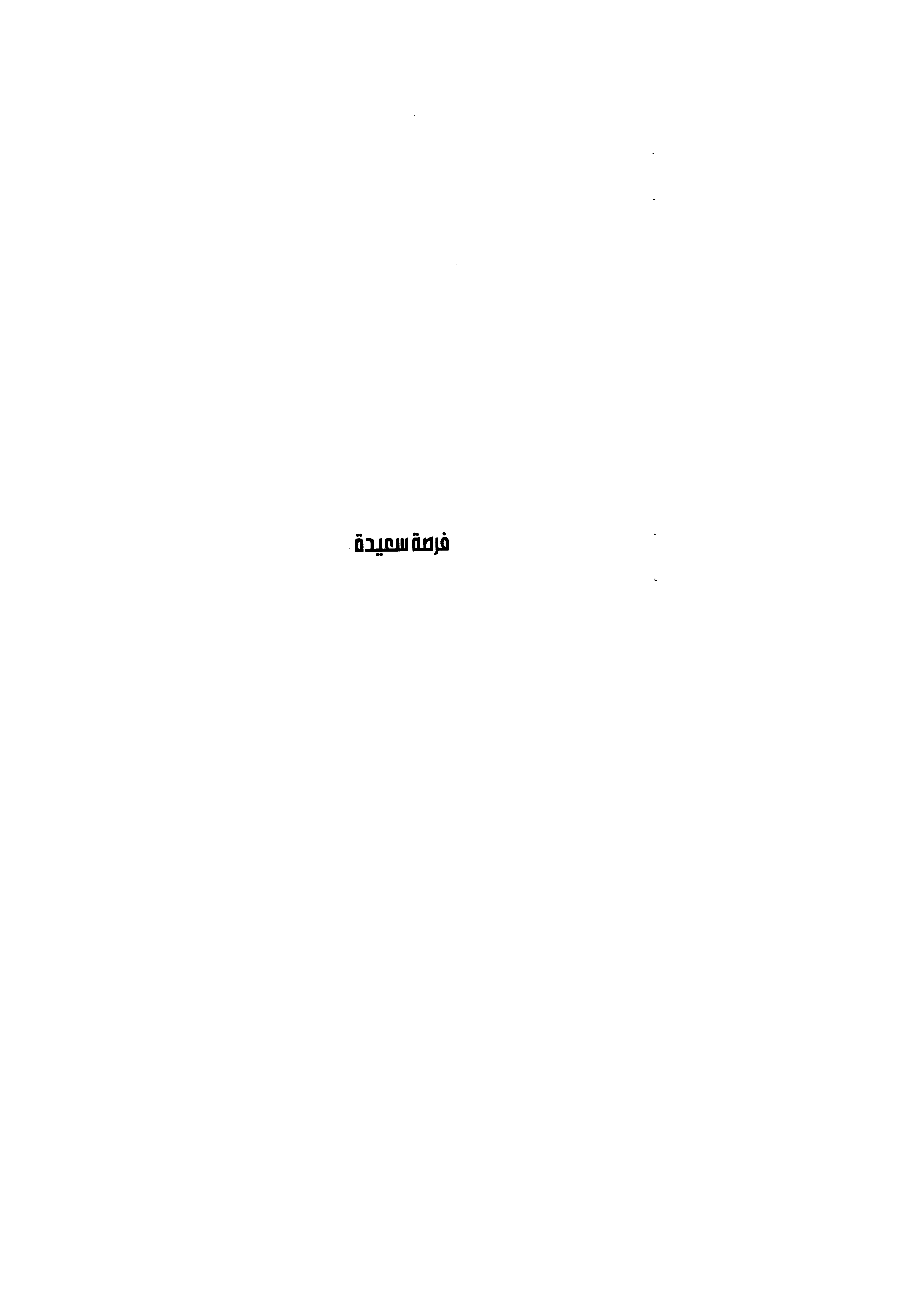
- ولد ؟

- ولدين يا عبد المقصود ولدين اثنين .

وجري عبد المقصود إلي زوجته وركع إلي جوارها وتساقطت من عينيه دمعتان دافئتان ، وهمست زوجته في أذنيه .

إن شاء الله نكسو البنات هذا العام ذهباً وحريراً يا عبد المقصود .

- ونذبح خروفين للمساكين يا سميحة .. خروفين اثنين .



فرصة سعيدة

كان الأستاذ أحمد عبـد المنعـم مسـتلقيا علـي مقعـده الوثير فى أحد دواوين الدرجة الثانية بالقطـار المتجـه مـن أسـوان إلي القـاهرة والهـواء يندفـع مـن النـافذة المفتوحـة فيلطف قليلا من حرارة الجو فى ظـهيرة أحـد أيـام شـهر يونيه القاسية .

لم يكن الأسـتاذ أحمـد قـد رأي القـاهرة منـذ تركـها للمرة الأخيرة حـين عـين مدرسـا للمـواد الاجتماعيـة فـى إحدي مدارس أسوان الإعدادية وهو اليوم راجع إلي القاهرة بعد بضعة شهور من الحنين لأهله وبيته ، إلا أنه لم يكن منشرح الصدر إلي الدرجة المنتظرة فـى مثـل ظروفـه ، ولم السرور والمرح ؟ وماذا ينتظره بالبيت بعد اللقاء الحار الذي ينتظره بالبيت واخوته الصغار ؟ ثم تعود الحياة فى عمري رتيبة فارغة قلة ؟

وانتبه الأستاذ أحمد علي وقع خطـوات فـى الطرقـه التى أمام الديوان الذي يشغل أحد مقاعده وارتفـع صـوت عامل البوفيه يعلن عن الشاي والكوكاكولا المثلجة . وابتعد الصوت وعاد أحمد إلي الملل الذي ينشر جناحيه الأسودين فى صدره وضجيـج عجـلات القطـار وهـي تحتـك بحديـد القضبان ، ثم بدأت هـذه الأصـوات المختلطـة تغيـب عـن سمعه شيئا فشيئا حتي أحس هذه اللحظة بـالوحدة التـى لم يحس بمثلها منذ ركب القطار مـن أسـوان ، إنـه نائمـا وحيدا حتي فى القطار ليس له رفيق !! إن الذين يعرفهم جميعا لم يكن من بينـهم الإنسـان الـذي يسـتحق المكانـة الصادقة من قلبه . إنه رجل كل عيبه أنـه يـهتم باللبـاب فى كل شئ ، لا يميل إلي المظـاهر الفارغـة التـى تجـذب

إليها معظم من يعرفهم من شبان حتي الحفلات الترفيهية التى كانت تقام فى الكلية أثناء الدراسة لم تكن تستولي علي مشاعره بما فيها من مظاهر الترف كان يطرب طربا لاحد له لسماع قصيدة عاطفية يلقيها زميل فى إحدي الندوات أو قطعة موسيقية أو أغنية عميقة المعني ولذلك كان يحس بحجاب غير رقيق يفصله عن معظم الناس، ومن هنا كان إحساسه بالوحدة والحرمان وحاجته إلي من يملأ عليه هذا الفراغ الهائل فى قلبه ، ويشبع هذا الجوع فى عواطفه ، ولكن أين هذا الإنسان المنشود ، أين الفتاة التى تفهم فيه هذا العمق ، ويري فيها ما لم يره فى كثير من الزميلات ؟ إنه يخشي أن تمر الأيام دون أن يلقي هذه الفتاه التى تستطيع أن تملأ حياته وأحس فى هذه اللحظة بالجو يضيق يتلوي فى صدره كالنصل الحاد ، وشعر برغبة شديدة فى أن يبرح مكانه ، وقام فى كسل ونظر من النافذة وأخذ من الهواء اللطيف نفسا ملأ رئتيه ، وأحس بارتياح لمنظر الشريط الأخضر من النباتات التى يجري فى وسطها القطار وارتفع صفير القاطرة فجأة وبدأت سرعة القطار تخف واقتربت إحدي المحطات إنها محطة الأقصر الجميلة ، وبين زحمة الركاب ، وضجيج الباعة والمودعين نسي الأستاذ أحمد نفسه ، وتحرك القطار ، وتحرك لأول ، مرة منذ زمن بعيد يحس الأستاذ أحمد بارتياح لقد رأي شيئا من العمق في تعبيرات وجوه الناس وهم يودعون بعضهم بعضا ، إنه دائما يحب هذه المواقف التى يلمس فيها الصدق والإخلاص فى تصرفات الناس .

لقد ازدحم القطار فليجلس علي مقعده حتي لا يستولي عليه أحد الركاب الذين يعلو ضجيجهم فى الطرقة، وأدار ظهره إلي النافذة ليجلس وفى صوت عميق

رد الأستاذ أحمد (مساء الخير) وهـو ينظـر فـى أدب إلي فتاة رقيقة تحمل حقيبة كبيرة تحاول فى جهد أن تضعها فوق الرف وبـدون أن يـدري خفـض عينيـه اللتـين التقتـا بعينيها فجأة ، وحمل عنها الحقيبة ووضعها فى مكانــها بجوار حقيبته ، وأحس بارتياح ، وهو يجعـل الحقيبتـين تلتصقان ، وتحسسهما للمرة الأخيرة ، وتوقفت يده لحظه فوق حقيبتها وراح يحـدق فـى وجهـها دون أ، يـدري إن عينيها عميقتان وهذه الابتسامة تحمل من الأمل أكثر ممـا تحمل من الرقة ، لقد رأي فيـها شـيئا جديـدا ، صحيـح إنه لم يستطع أن يحـدد ذلـك الجديـد فـى هـذه اللحظـة الخاطفة ، ولكنه متأكد أنـه لم يـر ذلـك الشـئ فـى فتـاة أخري ورفع يده بسرعة عن الحقيبة والتفت إليـها ، فقـد سمع صوتها تشكره ..

– العفو يا أفندم هذا أقل ما يجب .

وجلست علي المقعد المقابل وأخرجت من حقيبة اليد الكبيرة كتابـا ، وراحـت تقرأ فـى سـكون ، إنـها تقتـل الوقـت بـالقراءة ، إنـها لا تقطعـه فـــى النظـر إلى مــرآة أو مجلة هزلية مصورة .

ألم أر فيـها شـيئا جديـدا مـن أول لحظـة ؟ وابتسـم الأستاذ أحمد وهو يقول :

– إلي أين أن شاء الله ؟

ورفعت رأسـها عـن الكتـاب ، وبابتســامة خجلــة أجابت ..

– مصر .

وغرق الأستاذ أحمد فى عينيها لحظة وأحـس بقلبـه يدق فى عنف ..

– فرصة سعيدة .. أنا أيضا مسافر إلي مصر

وقبـل أن يكمـل عبارتـه سمـع صوتـا رقيقـا كصـوت

الأطفال .

– السلام عليكم .

والتفت أحمد إلي مصدر الصوت وهو يرد التحية ثم حول عينيه فجأة تجاهها فوجد علي شفتيها نفس الابتسامة التى كانت علي شفتيه لمنظر الرجل الضخم صاحب الصوت الرفيع الذي لم يتناسب مع جسمه الكبير وكرشه البارز ثم ابتسما مرة أخري عندما تلاقت عيونهما علي وجه الرجل الضخم الذي كان يغط فى نومه بعد مدة لا تتجاوز الدقائق من استقراره علي مقعده.

– حضرتك من مصر ؟

– نعم والمدرسة بالأقصر .

– مدرسة ؟ أهلا وسهلا ، وأنا أيضا مدرس بأسوان

ومضي الوقت فى حديث لطيف ، إنه لم يعد يحس بالملل الذي كان يحاصره منذ وقت قصير كم هو سعيد بهذه الفرصة ، لقد أحس نحوها إحساسا لم يتعوده من قبل ونظر إليها بعطف وقد أسندت رأسها إلي الوراء وغابت فى النوم وتمني لو كانت تسند رأسها إلي صدره ، ولو أن هذا الليل الساكن كان ينشر جناحيه عليهما فى عش سعيد . نعم إنها العصفور الذي يسعد العش الذي طالما حلم به منذ زمن بعيد ، لكن تري ماذا يكون موقفها منه ؟ هل أحست به ؟ وهل من الممكن أن تربط الظروف قلبي بقلبها هكذا بدون ترتيب وإلي الأبد ؟ تراها تحلم الآن به أم بفارس آخر تسافر علي أمل أن تلقاه هناك ، فيطفئ كل منهما بين أحضان الآخر نار الشوق التى أشعلتها هذه الشهور من العمل المرهق ؟ وأحس فى هذه اللحظة بضيق يخنق أنفاسه ، ولكنه أبعد عن نفسه هذا الخاطر المزعج ، لقد رآها تسترق النظر إليه فى حنان ،

إن قلبه يحدثه أنها تكن له من المشاعر مثل ما يكن لها.
إنه يثق في قلبه ، إنه لم يكذبه مرة واحدة في حياته ، إنه يذكر الآن صوت أمه وهي تحثه علي أن يختار بنت الحلال لتكتمل فرحتها به) .

وأغلق أحد الركاب إحدى النوافذ بقوة فأحدثت فجأة صوتا عاليا فانتبهت رجاء من غفوتها وتقابلت عيناها بعيني أحمد الذي قرأ فيهما مرة أخري ما كان يتمني . وأغمضت عينيها لكنها لم تكن نائمة هذه المرة ، كانت تفكر وأعصابها في شبه خدر لذيذ ، إن نظراته تنطق لغة أخري لم تتعودها في عيون الآخرين تري هل تعلق بها ؟ ماذا سيكون مصيرهما بعد دقائق عندما يقف القطار في محطة القاهرة ويمضي كل واحد في طريقه ؟ وهدأ القطار من سرعته واستيقظ المسافر الضخم وقال بصوته الرفيع الحاد (حمدا لله علي السلامة) ونزل المسافرون وعلي رصيف المحطة وقفا .. أحمد ورجاء معا ينتظران حمالا لنقل الحقائب وفجأة ارتسمت علي ثغرها دهشة وحيرة رائعة الجمال وترقرق شئ لامع في عينيها الصامتتين عندما رأت سيدة رائعة الجمال تجري نحو أحمد وتعانقه في حرارة وطفل صغير يتعلق بظهره من الخلف صائحا (بابا .. بابا) .

وضحك أحمد من قلبه حين رأي هذه التعبيرات الحزينة تتلاشي من علي وجه رجاء بعد أن قدم لها أخته الكبري سعاد وأخاه الصغير سامي الذي يدعوه بابا لأنه ولد بعد وفاة أبيهم بشهور وشد أحمد علي يد رجاء في حرارة وهو يودعها قائلا .

- سأراك غدا إن شاء الله في بيتكم .
- لن تكون وحدك .
- معي أمي وأخي بالطبع .



قطعة سكر

كان الوقت ظهرا والجو حارا خانقا قالت (سيدة) لنصف دسته النساء اللائي يحطن بابنها المريض ، وقد لبسن الثياب السود ورحن يتفنن فى ابتكار أساليب الدعاء للمريض بالشفاء ولأمه بعد حرق كبدها علي وحيدها العزيز صاحب العيال الثلاث الذين يلعبون حول الجمع الأسود الحزين فى غير مبالاة ، بينما جلس بعض الرجال من أقارب المريض يصب أحدهم بين حين وآخر قطرات الماء علي جبين الرجل الراقد فى الوسط يعاني آلام مرض مزمن بالمثانة اشتدت وطأته عليه فى الأيام الأخيرة .

الجو حار خانق قالت الأم لمن حولها بصوت متهدج (وسعوا شوية يا جماعة إلهي ما تشوفوهاش فى دوركم) ومسحت بطرف ثيابها الأسمر قطرات من العرق الذي تجمع علي جبينها ورقبتها السمينة القصيرة مختلطا بقطرات من الدموع ، وتنهدت تنهيدة طويلة ونادت زوجة ابنها وأمرتها أن تبل قطعة السكر التى في الصندوق الكبير ثم تعصر عليها ليمونة للعزيز المريض .

وسمع أكبر الأولاد ذو الخامسة من عمره هذا الحديث الذي دار بين جدته وأمه ، وفي خفة ورشاقة نفض التراب الذي كان يعبئه فى حجرة ليعمل منه غيطا صغير مع إخوته أمام الدار وتسرب خلف أمه التى لم تحس به إلا فجأة وهي تكاد تضع قطعة السكر فى العلبة الصفيح لتصنع لزوجها الشراب نظر الولد إلي أمه فى رجاء ولم يتكلم ، نظرت المرأة إلي الطفل ثم إلي خارج الحجرة تأكدت أن أحد لا يراها ، وبسرعة كسرت قطعة السكر ووضعت منها جزء فى جيب أبنها الذي قفز فرحا قبضت علي أذنه بأصابعها الرفيعة وهمست (إياك أن يشوفك أحد .. إنت سامع .. علي بره علي طول) .

وطار الولد إلي الشارع وقطعة السكر فى جيبه ويضع

يده فوقها غير مصدق أنه يملك الآن هـذا الكـنز الثمـين ، وفى طريقه إلي الشـارع قفـز الولـد بـين أخويـه الصغـيرين كالعصفور متجها إلي مصطبة خالته ليأكل غنيمته فى أمان . ورآه الصغـيران وهـو يجـري ولكـن أحـدا لم يفـهم سـر الفرحة التى تبدو علي وجهه غير مصطفـي الـذي يصغـره بسنه واحدة . ذلك الماكر الـذي يجـري فـى شـوارع البلـد طوال النها رحافي القدمين عاري الـرأس بجلبابـه الصفـراء الجديدة التى تحتاج إلي الغسل منذ ثلاثة أيام وهـو دائمـا في شجار مستمر مع جودة ابن جارتـهم وغـيره مـن الأولاد فهم مصطفي الصغير ما يجري حوله ، وبمكـر همـس فـى أذن أخيه الأصغر الذي كان يشاركه اللعب (ولـد .. ولـد .. أمك معها سكر) ومـا كـاد يتـم الكلمـة الأخـيرة حـتي جري الصغير إلي أمه حتي كان مصطفي الشـقي قـد لحـق بأخيه الكبير هناك عند مصطبة خالته ، وفي الوقت الـذي كانت فيه جرعات الشارب تحل محل روح المريض شيئا فشيئا كان مصطفي يقـف فـى تذلـل مصطنـع أمـام أخيـه القابض بيده علي قطعة السكر بعد أن أخرجها من جيبـه وهو يقول (هات حته علشان لما أمـي تديـني سـكر أبقـي أديك) ورد الولد الشره (خلاص يا سيدي السـكر خلـص وأبـوك ربنـا حيشـفيه) وتـهدج صـوت مصطفـي المـاكر بإخلاص هذه المرة وهو يقول (لما يمرض مـرة تانيـة أبقـي آخذ منها وأديك) .

وفي اللحظة التى صرخت فيـها الجـدة سـيدة معلنـة وفاة أبنها صاحب العيال الثلاثة كان أحد هؤلاء الأطفـال يصرخ ويتمرغ فى التراب لأن أخاه الشره لم يشأ أن يقتنع بحجته ، والتهم قطعة السكر دفعة واحدة دون أن يعطيـه منها ذرة .



شق فى الشباك

ما أسعدني بهذا الجمال الذي أفني فيه فنـاء العـابد المجتهد ، وما أعظم حقدي أيضـا علـي هـذا الجمـال ، كانت هذه هي العبارة التـى دارت فـى رأس كمـال للمـرة المائة بعد الألف وهو يسير بسـرعة علـي الطريـق الزراعـي فى إحدي ليالي يناير الباردة ، وقد أطل القمر عـن يمينـه فى كسل يحاول أن يرتفع عن الأرض وكأنه يبـذل جـهدا كبيرا تقطع حبال تشده إلي الأفق البعيد .

كان كمال يسرع الخطي فى نشاط ، ولو راقبته عـين خفية فى ذلك الوقت لحسبته يستمتع بما حوله من منظر طبيعي جميل ، الأشعة الساقطة علي قطـرات المطـر التـى تغطي أوراق حقول البرسيم علـي جـانبي الطريـق فتعطـي بريقا اختلطت فيه الخضرة بالبياض فتبدو الأرض وكأنـها لجة زرقاء لبحر نائم وتغطيه غلالة نـثرت عليـها ملايـين

من القطع الماسية والخرز والترتر ، لكن كمال لم يكن في الحقيقة منصرفا تماما إلي هذا الجمال . بل إن رعشة البرد الخفيفة التى تتسرب خلال ملابسه فتلسع بدنه برفق لم تكن بقادرة علي أن تصرفه عن التفكير في أشياء أخري .

كان كمال خارجا من المحلة الكبري كعادته في بداية كل شهر منذ حصل علي عمل في أحد مصانع النسيج متجها نحو قريته الصغيرة وزوجته الصغيرة وطفلته الصغيرة . وكان عليه أن يحمل السلة التى تحوي بعض الفاكهة (والصميت) وكيسا به بعض الحلوي التى لم يكن أحد يعرف أسمها في الكفر عموما ، ولفة أخري بها (منديلان بأوية) وحذاء لطفلة صغيرة و (بلغة) بيضاء جديدة ، كان عليه أن يحمل هذه السلة علي كتفيه مسافة لا تقل عن ثلاثة كيلو مترات علي الطريق الزراعي الذي يصل بين المحطة وبين (الكفر) .

وعبرت شبه ابتسامة سريعة علي شفتيه الدقيقتين ، إنه سيري بعد دقائق أباه الشيخ وأمه الطيبة ، وسيدق الباب ، وكم سيسود الفرح أنحاء الدار عندما تفتح أمه الباب وتأخذه بين أحضانها وهي تصيح (يا حبيبي يا بني حمدا لله علي السلامة) عندها ستأتي بسيمة زوجه لتأخذ السلة وتدخلها قاعة حماتها وبعد السهرة تسبقه إلي قاعتها وتنتظر في دلال وحياء .

كان القمر قد بدأ يرتفع في السماء بجرأة وكأنه تخلص من الجهد الذي كان يبذله للصعود فبدأ أكثر بياضا وأحس كمال وهو يمشي بحرارة تسري في جسده، ربما لأنه مشي مسافة طويلة تحت وطأة السلة الثقيلة ، أو لأن خيال زوجته وعيونها التى بدت تنظر إليه في سحر وإغراء عبر الأفق الضيق المفروش بعيدان البرسيم . وكأن هاتين العينين تحولتا فجأة إلي فجوتين عميقتين من جهنم

اندفق منهما علي رأسه حمم دافق من الأفكار السوداء .

زوجته بسيمة بنت الحاج مرزوق شيخ البلد الحسناء التى اقتتل عليها شبان القرية فؤاد بن العمدة ، وعبد الجواد أخو شيخ الخفراء وكان بسبب هذا التنافس بين العمدة وشيخ الخفراء مما كان سببا فى تدبير العمدة لشيخ خفرائه مكيدة أطاحت به من سلك الحكومة ، فأقسم الشيخ مرزوق ألا يزوجها من أحد الطرفين وكانت نصيبه هو .

كم كان سعيدا يوم وافق أبوها فرضيه خطيبا لابنته الوحيدة الحسناء ، إنه يذكر كيف كان يمشي مختالا بهذا النصر وهذا الحظ بين شبان القرية وقد مشط شعره اللامع (وزرر البالطو) الأنيق فوق الجلباب الصوفي المكوية وراح يؤرجح الخيرزانه يمينا وشمالا وهو يوزع النظرات فى اعتزاز علي النساء الجالسات علي أبواب الدور وفوق المصاطب وكأنه أحد أبطال قصة الزير سالم . إنه يذكر هذه الفترة السعيدة من عمره ، ولكنه بدأ يحس بشئ من المرارة عندما أخذت بعض الشائعات الطائشة تأخذ طريقها إلي أذنيه فى تعثر وحذر ، مؤادها أن خطيبته حزينه لأن والدها حال بينها وبين فؤاد ابن العمدة الذي كانت تحبه . إنه يذكر كيف ذهب إلي والدها وقد صمم علي فسخ الخطبة إن كان هذا الكلام صحيحا ، ويذكر كيف مال الرجل علي ابنته سائلا (صحيح أنت بتحبي فؤاد وزعلانه عليه يا سميحة ؟) ويذكر كيف شهقت البنت استنكارا لهذا الاتهام وقد خفضت رأسها ولم تتكلم ، وأعاد والدها حديثه (ما تتكلمي يا بنتي دا كمال زعلان قوي) ونظرت طرف حرامها القطيفة من علي صدرها إلي الخلف ولم ترفع رأسها وهي تقول بصوت مرتعش (عيب يابه) ولم يدر كمال السبب الذي جعله

يقتنع بدفاعها الذي كان يبدو له أحيانا دليلا علي ثبوت الاتهام . إلا أنه يحبها ؟ ألانه يحس بفخر وكبرياء لمجرد أنه الفارس الذي نالها دون الآخرين ؟

مهما كان السبب الذي دفعه إلي تصديقها فقد واتته لحظات ندم فيها علي تهوره ، وأحس فيها بأنه مغفل وبأنه أصبح حدوتة فى أفواه الناس لكنه حين يكون بجوارها يحس بسيل من الحرارة يذيب كل شكوكه وآلامه . كم قاسى طوال هذا الشهر من الشك والغيرة الأمر الذي جعله يصمم علي الخلاص ، نعم الخلاص من عذابه ، إنه سيقتلها ، سيحطمها إن رأي عليها ما يشين إن دارهم تقابل دوار العمدة وعلي بعد خطوات منه تري ماذا يمنعها من أن تتسلل ليلا من الدار لتلتقي بالحبيب القديم تحت جناح الليل الأسود الشرير ؟ إنها تستطيع أن تتفق معه علي الموعد بالإيشارب ما أتفه عقول النساء اللائي يفتتن بالمظاهر الكاذبة بالشعر المموج علي رأس فتي مثل فؤاد والقوام الفارع ، والدم الذي يكاد ينط من وجنتيه . تري ماذا سيفعل لو وجد الليلة غريمه المخنث فى فراش زوجه ؟ إنها تستطيع أن تدخله الدار دون أن يراه أحد والطفلة لن تدرك مما يدور حولها شيئا ، وأحس عندما تصور منظر الطفلة وابتسامتها البريئة بالهواء يمر بارد علي وجهه ليخفف من وطأة الحرارة والعرق ، لكنه تعثر بحجر فى الأرض عثرة كادت تسقطه علي وجهه ، وسرح بعينيه عبر حقول البرسيم التى بدت الآن أكثر لمعانا تحت أشعة القمر المتعثر بين دروب السحاب ، واستقر بهما فوق سطحه لحظة ثم مد بصره نحو القرية التى بدت من بعيد بقعة مظلمة تنبعث من خلال سوادها أشعة مصباح حمراء تبدو علي ارتفاعها كعين جني ساهر.

ولمعت فى رأسه فكرة . كم تمني وهو بعيد عنها لو

أن له جناحين سحريين ينطلق بهما فى لحظة من الليل ليقف تحت شباكها مستترا بالظلام لينظر من شق هناك فى المصراع الأيمن للنافذة ليراها ويتأكد من أنها وحدها وليس معها رجل ، وكم مرة تصور فى يده مطواته الكبيرة قرن الغزال وقد انهال بها طعنا فى جسد زوجته الجميلة التى تخيلها تعانق عاشقها المخنث ، كانت هذه الأوهام تراوده كثيرا ، لماذا لا يجعل منها حقيقة ، لن يدع أحد يراه قرب الدار ، ولن يقرع الباب سيذهب توا إلي النافذة القريبة لقاعة زوجته والتى تطل علي الحقل ، سوف يمكث ساعة وأكثر من ساعة علـه يضبطها تلك الشريرة التى تلبس ثوب ملاك ، سوف ينتقم لشرفه . ونبح كلب علي سطح أحد المنازل فى أول الكفر عندما لمح شبح القادم علي الطريق . وتبعته عاصفة من النباح لم يحفل بها كمال ومضي فى سبيله إلي الدار .

ومن خلال شق ضيق فى المصراع الأيمن للنافذة القريبة لحجرة زوجته رأي كمال وخفقات قلبه تصم أذنيه كأنها دقات مطرقة ثقيلة رأي زوجته شبه عارية علي السرير النحاسي الأصفر وعلي صدرها يرقد جسم صغير لطفلة تضحك بصوت مرتفع ، والأم تلقنها بين عبارات التدليل (كمال كما ل جميل جمال يارب تيجي بالسلامة يا كمال) وبسرعة اتجه كمال إلي باب الدار وقرعه بلهفة، واستقبلته أمه بالدعاء وفرح أبوه (بالبلغه) الجديدة وعكفت الطفلة علي قطع الحلوي تلتهما ، وبعد السهرة وجد كمال زوجته بسيمة تسبقه إلي قاعتها وتنتظر في حياء ، وأغلق الباب وبين أحضانها أحس بدافق من الحرارة صهر كل شكوكه وآلامه .

حبان

بدت " فلة " بنظراتها الشاردة وجسمها الممتد علي الأرض فى تراخ كالثوب القديم ، وقد مدت ساقيها إلي الأمام ومالت علي الجنب الأيمن قليلا ، وقد مدت ساقيها إلي الأمام ومالت علي الجنب الأيمن قليلا لتبرز أثداءها المتورمة المليئة باللبن للصغار التى تزحف تحتها علي غير هدي ، وهي تصدر أصواتا رفيعة متقطعة ، وكأنها هي الأخري غير راضية عن وضعها الجديد .

وألقت الأم برأسها بين ساقيها الأماميتين وراحت كمن يفكر فى الماضي والمستقبل ، ماضيها الحافل بالمغامرات ، ومستقبل الأطفال الذين يحبون حولها ولم تستطع عيونهم أن تستقبل النور فى وضوح بعد ، تلك المغامرات الغرامية التى كانت سيدتها وردة تفسدها عليها . وتوقع عليها بسببها أشد أنواع العقاب البدني بين صيحات الاستنكار الخجلة الساخرة ومدت " فلة" رأسها فى رفق لجهة الشمال والتقطت أحد الصغار والذي كان قد انقلب علي ظهره وأخذ يحرك أرجله فى الهواء ليعود إلي وضعه الطبيعي دون جدوي فعدلته علي الأرض وأخذت تهدهده برأسها وتمسح علي جسمه بلسانها فى حنان ، وأخذ الصغير فى الصراخ بصوت رفيع وهو يضرب الأرض فى محاولة يائسة للمشي وكأنه غير راض عن هذه الرقة وهذا الحنان الذي تقذفه عليه الأم ، وكأن هذا النكران للجميل لم يرض الأم بدورها فانشغلت مع مولود آخر منصرفة عن هذا الصغير الشقي الذي يبدو وكأنه ذكرها بالماضي ، أليس هذا الجلد الأحمر والطوق الأبيض من الشعر الذي يحيط برقبته ويغطي نصف صدره هو نفس لون "ركس " ونفس طوقه ؟ ثم ماهذا النفور .. أليس هو من الشراسه والقوة الجسدية التى أمتاز بها ركس علي جميع الأقران ؟ إنها تتذكر المرة الأولي التى عرفت

فيها (ركس) منذ شهور ، كانت تراه دائما يقبع هادئا طوال النهار أمام دار (أبو مسلم) أو سارحا خلف البهائم التى يسحبها ابن (أبو مسلم) ومدت " فلة " رقبتها مرة أخري فأخذت بين أسنانها ذلك الصغير الشقي الذي ابتعد عنها أكثر ما يجب ثم أعادت رأسها إلي مكانها وكأنها تستأنف النظر إلي شريط الذكريات لماذا كانت تحقد عليها سيدتها وتعذبها كل هذا العذاب إنه لولا العشرة الطويلة لتركت لها الدار . لماذا لا يعاقبها السيد الطيب أيضا إن كان لا يرضي عن سلوكها مع ركس ، كم تبدو الرحمة فى عينيه الطيبتين ، أليست تنعم هذه المرأة القاسية مع زوجها بمثل العلاقة التى تنعم بها مع ركس ؟ ليس لكلاب القرية مأذونا

كانت هذه الأسئلة تدور فى رأس " فله " الصغير ذات يوم ، أما فى هذه الساعة التى تقعي فيها بجوار أبنائها فلم يعد لهذه الأسئلة فى رأسها مكان إنها تعرف الحقيقة، وترضي عن سلوك سيدتها نحوها ، فهي تقسو عليها كثيرا و تجوعها ليس ذلك لأنها تشفق علي صغارها العمي فقط وإنما لأن هذه السيدة تبدو وكأنها تخشي أن يقرأ زوجها الطيب فى عينيها الصامتتين الضيقتين سرا خطيرا ، وذلك أنها ذات ليلة وقد مضت أمام ركس إلي الخرابة الموجودة خلف المسجد القديم ، وفى ظلام الخرابة وقبل أن يمضي ركس وهي فى مجونها المشين ارتدت فجأة علي عقبيها بسرعة من حيث أتت ، وركس يتبعها فى غضب دون أن يدري أن سبب انسحابها أنها لمحت رجلا عريض الصدر طويل الهامة له شارب مبروم ينحني علي جسم شبه عار لسيدة مهذبة تخجل من سلوك كلبتها المشين .

رسالة

– بوسته .. بوسته ..

قالها ساعي البريد بصوت مرتفع ونغمة روتينية وقد وقف فى بئر السلم رافعا رأسه إلي أعلي ثم أردف بنفس النغمة ..

– الآنسة عطيات سليم .. مسجل ..

وقبل أن ينتهي من عبارته الأخيرة كان رأس أشيب لسيدة فى الستين من عمرها يطل عليه من قمة السلم عند الدور الثالث ، وقالت صاحبته فى لهفة صادقة وصوت متهدج ..

- أيوه يابني دقيقة واحده الله يسترك

وراحت تسرع الهبوط علي السلم وقد تشبثت يدها المعروقة (بالدرابزين) الخشبي المتآكل تستند عليه حتي تضمن السلامة إذا خانتها قدماها .

- مسجل للآنسه عطيات يا ست أم عطيات .

- خير يابني .

- خير .. إن شاء الله وهاتي اصبعك .

- خذ .. لكن طمني الله يطمن قلبك افتحه يابني واعرف لي فيه إيه ؟

- مبروك ياست مصنع السجاد طالب الست عطيات لاستلام العمل حسب طلبها وتجهيز بقية مسوغات التعيين .

- الحمد الله .. ألف حمد لك يا رب ..وألف شكر.

قالتها أم عطيات بصوت عميق وراح وهي تحملق فى أعلي الحائط المقابل ويدها تقبض علي الخطاب بقوة ودقات سريعة تضج بين ضلوعها ودماء جديدة تتدفق فى شرايينها صاعدة إلي رأسها ، واستدارت فى خفة إلي السلم وصعدت إلي حجرتها فوق السطح وهي لا تكاد تصدق أنها تمسك بيمناها الآن مفتاح حياة جديدة سعيدة وتنهدت أم عطيات وهي تلقي بنفسها فوق الكليم الذي يغطي نصف أرضية الحجرة والمصنوع من بقايا الملابس القديمة . تنهدت فى راحة من يلقي بحمل ثقيل ظل يحمله طوال هذه السنين الطويلة الحافلة .. مين يصدق أنني وصلت إلي هذه الدرجة .. من يصدق أن أوان الراحة قد آن ، وأني أقدر أن أغمض عيني فى هدوء وأنام إلي الأبد سيدة مطمئنة مرتاحة البال ؟ وأخرجت الخطاب من بين طيات ملابسها لتلقي عليه نظرة أخري وقربته إلي فمها وتنهدت مرة أخري فى راحة من وصل إلي بر الأمان

بعد أن قطع رحلة من العذاب .. وطافت بالرغم منها أمام عينيها المغمضتين أشباح مظلمة وصور قاتمة عاشتها سنين طويلة .. الله يرحمك يا سليم ويجعل مسكنك النعيم ورفعت رأسها لتتأمل صورة صغيرة معلقة علي الحائط المقابل فى إطار متآكل غيرت لونه الأيام ، صورة لسليم أفندي زوجها الموظف المحترم الذي أذاقها ألوانا من السعادة وعاشرها عشر سنوات لم ينغص حياتهما فيها شئ إلا الحنين إلي الذرية إلي الأطفال ، ذلك الحنين الجارف الصامت الذي لم يكن يجرؤ أحدهما أن يعبر عنه حتي لا يجرح شريكه ، آه كم كانت سعادته عندما أخبرته ذات مساء أنها حامل ، لقد كاد يطير فرحا .. لا تقومي من مكانك يا حبيبتي .. لا تعملي أي حاجة أنا أعمل بدلا منك كل شئ .. وتنهدت لقد كانت أسعد الأيام ليتها دامت .. لقد مات المسكين قبل أن يري حلمه يتحقق ، قبل أن يري عطيات تبتسم فى لفائفها ، ودست أم عطيات الخطاب فى صدرها وقامت فجلست علي حافة السرير الحديدي المقابل للنافذة المطلة علي الحارة ترقب مجئ عطيات من الخارج ومعها الخبز والفول اللذين ذهبت لشرائهما من الشارع القريب .. ولمحت أم عطيات المعلم طلبة يتوكأ علي عصاة فى الحارة بشاربه الأبيض الكث وهامته المحنية قليلا والتى يحاول أن يقيمها فى عناد ومسبحته التى لا تستقر حباتها لحظة بين أصابعه ، وابتسمت فى مرارة وسخرية .. الله يجازيك يا معلم طلبه ويسامحك وعادت صور الماضي إلي رأسها المعلم طلبه يواسيها فى وفاة زوجها فقد كان أعز أصدقائه ، ويتردد علي البيت ويساعدها فى بيع قطع الأثاث لسد حاجات المعيشة ، المعلم طلبه يبحث لها عن حجرة متواضعة علي سطح البيت الذي يسكنه بدلا من

الشقة التي تكلفـها كثيرا دون داع ، المعلم طلبه يتبسط معها في الحديث إلي حـد المداعبات ، ثم يبدأ الإغراء المكشوف صراحة عندما أعيته الحيل ، وهـي مضطره إلي ملاينته لما له عليها من أفضال كانت تحـس أحيانا أنـها مندفعة إليه بكل شوق الأنثي وإحساسها بالفراغ والوحـدة وبكل حاجتـها إلي الحمايـة والمساعدة لكنـها لم تستسلم كانت تتماسك في النهاية كـانت صورة زوجـها بنظراته الطيبة تصب في أعطافها دافقا مـن الهـدوء والسكينة ، وكان صوت عطيات وهي تطلب منها ثمن كراسة للحساب أو تلقي براسها الصغير علي صدرها يطرد من نفسـها كـل وسوسات الشيطان . وكان المعلم طلبـه رغم ذلـك أضعـف الأخطار التي صادقتها في رحلتها الطويلة ، آه من قسـوة الحاجة ، وآه من الناس . كل الناس الذين تعاملت معهم حتي صاحب البيت الـذي سكنته مـع زوجـها أكـثر مـن خمسة عشر سنة وأخذ من إيجار الشقة ما يوازي ثمنها أو يزيد ظل يحاول استغلال حاجتـها وضعفـها ، لـو كـانت تملك المال لاستطاعت أن توقف كل واحد عند حده ، لـو كـانت موظفـة مثلا لما اضطـرت إلي ملاينـة أحـد هـؤلاء الذئـاب لكـن لا بـأس ، وتذكـر أم عطيـات كيـف هدتـها الحيلة إلي الجلوس علي رأس الحارة لبيع الخضـراوات ، لقد كانت هذه إحدى حسنات المعلم طلبة الـذي رضـي أن يقرضها عدة جنيهات أخري لتكون لها رأس مـال وتذكـر كيف صممت علي أن تكون عطيات موظفـة ، امـرأة حـرة قوية تلبس أجمل الملابس وتكلم أكبر كبير بشـجاعة كـلام الند للند لـن يسـاومها إنسـان علـي شـرفها لأنـها ليست محتاجة إليه في شئ نعم لن تسمح بتكـرار المأسـاة ، لـن تسمح لأحد أن يسقي ابنتها نفسـها الكـأس الـذي ذاقت مرارته وحانت منها التفاته إلي مدخل الحارة فإذا بعطيات

قادمة إلي البيت في سرعة ، فأشارت لها أمها بكلتا يديها في فرحة صائحة .. اجري يا عطيات أجري .. ورفعت عطيات رأسها إلي أمها مرسلة إليها قبلة عبر الهواء وهي تسرع إلي الداخل ، وتضع عطيات ما بيدها وتندفع إلي أحضان أمها التي مدت ذراعيها نحوها.

– مبروك يا عطيات ألف مبروك يا حبيبتي

– الله يبارك فيك يا ماما

– النهارده أسعد يوم في حياتي .. خلاص يا حبيبتي أنا ارتحت وأقدر أموت وأنا مطمئنة عليك .

– سلامتك يا ماما ... لسه بدري

– الله .. لكن من عرفك بالخبر يا بنتي ؟ البوستجي قابلك .

– بوستجي ؟ لا يا ماما دا محمود الأسطي محمود صاحب ورشة العربيات اللي في آخر الشارع ابن المعلم طلبة .

وسكتت عطيات في حياء وهي تسرق نظرة إلي وجه أمها ..

– ماله يا بنتي ؟

– سيحضر بعد ساعة مع والده ليخطبني منك إنه يحبني .. وأنا

واندفعت عطيات مرة أخري إلي أحضان أمها وتعانقت المرأتان وسمعت زغرودة حادة من مذياع بالبيت المقابل وسقطت دمعتان كبيرتان علي ظهر كلتا المرأتين المتعانقتين لكل دمعة منها معني مختلف عن معني الدمعة الأخري .

قلوب بيضاء

والله سبقت يا أبو عطوة وجيت من البدرية .

ارم السلام الأول يا أخـي .. اصطحبنـا يـا فتـاح يـا عليم .. تعال يا عوض الله أقول لك .

ولا تقول ولا تعيد

والنبي تيجي ..ورحمة أمك تيجي

لكن عوض الله مضي فـي سبيله دون أن يـرد عليـه بكلمة واحدة .. وهو يعض علي أنيابه كيـف يسبقه ذلـك الوغد إلي الصيدة التى بيت النية عليها منذ أسبوع ، لقـد بات الليلة الماضية يعد العدة واتفق مع أبناء عمـه شـحاته ومنصـور ، وجـهزوا كـل شئ لصيـد السـمك مـن تحـت القنطرة التى تقوم علي الترعة علي رأس غيط العيلـة لعـن الله تلك الزوجة التى أصرت علي أن يأكل لقمـة ويشـرب الشاي قبل أن يسرح للصيد . فلولا ذلك ما سبقه سيد أبـو عطوه واخواته إلي القنطرة من الصباح الباكر ، وأقاموا سـد كبير مـن الطـين والقش أمـام القنطـرة وخلفـها ، ونصبـو الطنبور وراحو يـنزحون منـها المـاء بنشـاط تمـهيدا لصيـد السمك .

وتوقـف عـوض الله عـن السـير ورفـع قدمـه اليمــني

لينفض حصاة دخلت إلي البلغة ثم واصل سيره إلي الدار .

وتخيل منظر السمك ، وقد نضب من حوله الماء ، فراح يضرب الطين بذيله فى عصبية ويأس .. الصبر طيب يا أبو عطوه . لقد كانت كمية السمك التى اصطادها مع أبناء عمه من تحت القنطرة فى العام الماضي فى فصل ثلاث صفائح كبيرة ، كان نصيبه منها صفيحة كاملة .. خمسة كيلو سمك علي الأقل فقد كان أمهر الرجال فى القبض علي القراميط الماكرة التى تندس فى الطين كلما جف من حولها الماء .. هيه .. صيده ألذ من أكله يا اولاد .. ويذكر عوض الله كيف كان يلقي من وقت لآخر بسمكة كبيرة لأبنه الوحيد الحبيب صابر الذي يهب لالتقاطها سريعا قبل أن تصل فى حركاتها السريعة مرة أخري إلي الترعة وانفرجت فى هذه اللحظة بعض التجاعيد التى كانت مرسومة علي جبهته .. الصبر طيب يا أبو عطوه وتنهد تنهيدة عميقة وواصل سيره فى بطء نحو الدار .. آه .. كيف يبيت الليلة هو وزوجته وابنه الحبيب صابر يشمون رائحة الشواء والقلي التى تتسرب إليهم حتما من فوق الجدار الذي يفصل بين الدارين ؟

وتخيل عوض الله منظر القراميط التى يلقيها سيد أبو عطوه إلي ابنته سعاد والتى تجلس علي البر لتضعها فى صفيحة كبيرة أو تجري بها إلي أمها فى سرور وأحس فى هذه اللحظة بأنه يريد أن يطبق أصابعه علي رقبة سيد أبو عطوه لينزع روحه وكأنه سمكة ماكرة .

الله مالك يا راجل راجع كده بسرعة وشك زي قفاك؟

شورتك السودة .. والنبي تأكل لقمة .. استني أشرب الشاي آهي راحت لأصحاب النصيب .

وصعد إلي السطح ، وألقي نظره علي الغيط من بعيد ،

واطمأن علي الجاموسة والحمارة اللتين ، ربطهما ابنه صابر وألقي أمامهما كومة من البرسيم ، ونام بالقرب منهما علي بعض أعواد حطب ناحية القنطرة فلم ير شيئا ، ولكنه لمح سعاد ابنة سيد أبو عطوة وهي تجري ناحية الدار ، وبيدها صرة كبيرة .. لابد أنها مليئة بالسمك .. الذي سرقه قبل أن يقسم علي المشتركين فى الصيد وبصق بعنف وألقي نفسه علي السطح ونام وغطي وجهه ،وبعد لحظات راح عوض الله فى نوم عميق .

الله أكبر الله أكبر .. وأزاح الحرام وقام يفرك عينيه فى كسل .. فليتحرك لصلاة الظهر فى الجامع القريب ، ثم يمضي إلي الغيط ، ليبعث الولد إلي شداد ليتناول طعام الغذاء .

وأحس عوض الله بشوق إلي ولده ، وبأ،ه يود لو ضمه إلي صدره يواسيه ويعده بصيدة أحسن من تلك التى ضيعها عليه ابن أبو عطوه وألقي نظرة تجاه الغيط .

الله الله . والله عادل يا ابن أبو عطوه ، قالها وهب واقفا ، وهبط السلم سريعا وبدلا من أن يتجه إلي الجامع لصلاة الظهر ، أوسع الخطي إلي الغيط ، فقد سنحت الفرصة للانتقام . ها هي نعجة سيد أبو عطوة سايبه ترعي البرسيم فى حقله وبجوار الجاموسة المربوطة ، والولد ليس هناك بالتأكيد ، ربما كان نائما فى الناحية الأخري من العشة فهو لا يحس بالنعجة وإلا طردها سيضربها هو لأن نعجته ستكون قد أسقطت جنينها ميتا قبل العشاء .

وابتسم فى خبث ، وطوح عصاته فى الهواء . وقطب ما بين حاجبيه ، إن سيد لم يزل مشغولا بالصيد ولن يراه وهو يضرب النعجة وحتي إذا رآه ماذا يستطيع أن يعمل ؟ إنها فى برسيمه وله الحق فى طردها ، وإذا احتج عليه

كانت فرصة ليلقنه درسا فى الأصول هو وأخوته الذين سبقوه إلي صيده الثمين ، وحرموه من أكله السمك التى كانت يمنى نفسه بها منذ أسبوع .

واقترب من النعجه ، ورفع عصاه ليهوي بها فوقها فى غضب ، ولكن الملعونة جرت ناحية العشة التى يرقد فى ظلها ابنه صابر ، وجري وراءها والشر يحتدم فى تلك العقدة التى كانت بين حاجبيه ، وأنزل عصاه ببطه حتي لامس طرفها الأرض ، وترك النعجة تعود لرعي البرسيم .

إيه دا يا ولد ؟ وهب صابر واقفا دي سعاد بنت عمي سيد أبو عطوه ، جابت لي قرموطين سمك مشويين ، وحلفت علي إن ما كنت أكلهم ماهي دايقه السمك فى نهارها .

وخفضت سعاد رأسها فى حياء ولم تتكلم .

كتر خيرك يا بنتي .. واتجه عوض إلي الترعة مرة أخري ورمي السلام علي سيد أبو عطوه واخوته ، وطوح عصاه فى الهواء .

كده يا عم سيد أنتم سبقتونا فى الصيد واحنا سبقناكم فى الأكل وضحك سيد دون أن يفهم شيئا .

وهم عوض الله بالانصراف ولكن سيد خرج من الماء هذه المرة وأمسك بجلباب عوض الله بيده الشمال و بيده اليمني قبض علي صرة بها عدة أسماك كبيره وهو يقول (دول لصابر .. ما ترجعش .. ورحمة أمك ما أنت مرجعهم) .

وفي المساء ، ،بعد عشاء لذيذ ضحك عوض الله من قلبه وهو يهمس فى أذن زوجته عن السر الذي بين سعاد بنت سيد أبو عطوه وبين ولده الحبيب الوحيد صابر .

صدر عن سلسلة

أصوات مُعاصرة

١- العروس الشاردة	شعر	عبد الله السيد شرف
٢- حياة جديدة	قصص	حسنى سيد لبيب
٣- لماذا يحولون بيني وبينك!	شعر	جميل محمود عبد الرحمن
٤- محمد جبريل وعالمة القصصى	دراسات	مجموعة مؤلفين
٥- أصداء حائرة	شعر	محمد سليم الدسوقى
٦- قصائد عربية	شعر	مجموعة شعراء
٧- رباعيات	شعر	حسين على محمد
٨- تجليات اللحظة المنفردة	شعر	نبيه الصعيدى
٩- أوراق من عام الرمادة	شعر	حسين على محمد
١٠- قراءات فى أدب محمد جبريل	دراسات	مجموعة مؤلفين
١١- عفواً أنا لا أعطيك الحكمة	قصيدة	محمد مهران السيد
١٢- أسماء : الثورة والعطاء والتحدى	قصيدة	صابر عبد الدايم
١٣- سعد حامد وعالمه القصصى	دراسات	إبراهيم سعفان
١٤- الحرف التائه	شعر	عبد الله السيد شرف
١٥- الرحيل على جواد النار	شعر	حسين على محمد
١٦- أغنية لوجه ملائكى	شعر	نعمان الحلو
١٧- الرجل الذى قال	مسرحية شعرية	حسين على محمد
١٨- وجوه وأحلام	قصص	أحمد زلط
١٩- القافلة	شعر	عبد الله السيد شرف
٢٠- أحمد سويلم	ملف	مجموعة مؤلفين
٢١- نحو علم جمال عربى	دراسة	د. عبد العزيز الدسوقى
٢٢- شعر محمد العلائى	جمعاً ودراسة	د. حسين على محمد
٢٣- بغير اختيارى	شعر	نعمان الحلو
٢٤- تنويعات على مقام الدهشة	شعر	عزت الطيرى
٢٥- طقوس الليلة الممتدة	شعر	محمد سليم الدسوقى
٢٦- بيت الأشباح	مسرحية شعرية	حسين على محمد
٢٧- تغريد الطائر الآلى	شعر	أحمد فضل شبلول
٢٨- حسين على محمد	ملف نقدى	مجموعة مؤلفين
٢٩- كلمات حب فى الدفتر	قصص	حسنى سيد لبيب

٣٠ـ .. وينتصر الموت	مسرحية شعرية	محمد سعد بيومى
٣١ـ مبادئ العروض		د. فوزى خضر
٣٢ـ غناء الأشياء	شعر	حسين على محمد
٣٣ـ بيني وبين البحر	شعر	عبد المنعم عواد يوسف
٣٤ـ دراسات فى النص الأدبى :العصر		د. محمد عارف (بالاشتراك
٣٥ـ سفير الأدباء : وديع فلسطين		د. حسين على محمد
٣٦ـ ذاكرة الراس المقطوع	شعر	محمد يوسف
٣٧ـ الضياع فى المدن المزدحمة	شعر	عبد المنعم عواد يوسف
٣٨ـ قبل أن تنطفئ النار	مجموعة قصص	إبراهيم سعفان
٣٩ـ لن يجف البحر	شعر	بدر بدير
٤٠ـ إضراب عمال الجبانات	مسرحية	عبد الله مهدى
٤١ـ البطل فى المسرح الشعرى المعاصر	دراسات	د. حسين على محمد
٤٢ـ الباحث عن النور	مسرحية شعرية	د. حسين على محمد
٤٣ـ ألوان من الحب	شعر	بدر بدير
٤٤ـ ملف الأدب السعودى	دراسات	مجموعة باحثين وشعراء
٤٥ـ المسرح الشعرى عند عدنان مردم	دراسات	د. حسين على محمد
٤٦ـ الشعر والطفولة		مجموعة مؤلفين
٤٧ـ الدكتور محمد الربيع : سيرة وتحية	دراسات	مجموعة مؤلفين
٤٨ـ مصطفى النجار	ملف نقدي	مجموعة مؤلفين
٤٩ـ الحلم والأسوار	شعر	د. حسين على محمد
٥٠ـ صورة البطل المطارد فى روايات محمـــد جبريـــل	دراسات	د. حسين على محمد
٥١ـ شعر محمد العلانى : جمعاً ودراسة	دراسات	د. حسين على محمد
٥٢ـ أصداء رحلة شاب على مشارف	قصص	مجدى محمود جعفر
٥٣ـ أحمد فضل شبلول	ملف نقدي	مجموعة مؤلفين
٥٤ـ سفير الأدباء : وديع فلسطين	دراسات	د. حسين على محمد
٥٥ـ محروس طالع القمر	مسرحية	على محمد الفريب
٥٧ـ أميرة البدو	رواية	مجدى محمود جعفر
٥٨ـ سفير الأدباء وديع فلسطين	دراسات	د. حسين على محمد
٥٩ـ محمد يوسف	ملف نقدي	مجموعة مؤلفين
٦٠ـ بداية وقوفى	شعر	سعيد عاشور
٦١ـ الأدب العربى الحديث : الرؤية	دراسات	د. حسين على محمد
٦٢ـ قطعة سكر	قصص	بدر بدير

٦٢ـ شعر بدر بدير	دراسة موضوعية	مجموعة مؤلفين
٦٤ـ الفتى مهران ٩٩	مسرحية شعرية	د. حسين على محمد
٦٥ـ فن المقالة	دراسات	د. صابر عبد الدايم
٦٦ـ فى الأدب المصرى المعاصر		د. حسين على محمد
٦٧ـ إطلالة البوح	شعر	مقعد السعدى
٦٨ـ السقوط فى الليل	شعر	د. حسين على محمد
٦٩ـ تراجم مصرية وعربية مختارة	دراسات	د. أحمد زلط
٧٠ـ القصة القصيرة المعاصرة	دراسات ومختارات	د. صابر عبد الدايم
٧١ـ وللجبل أغان أخرى	قصص	د. هيام عبد الهادى صالح
٧٢ـ قصص قصيرة (١)		مجموعة مؤلفين
٧٣ـ حورية بني كنعان	مسرحيات قصيرة	على محمد الغريب
٧٤ـ حسنى سيد لبيب	سيرة وتحية	مجموعة مؤلفين
٧٥ـ فلسفة الحياة والموت فى رواية	دراسات	نعيمة فرطاس
٧٦ـ فن المقالة	دراسات	د. صابر عبد الدايم (
٧٧ـ الحلم (نشرت على الإنترنت فقط	مسرحية	عبد الله الهادى
٧٨ـ دراسات فى النص الأدبى :العصر	دراسات	د. محمد عارف (بالإشتراك
٧٩ـ بداية وقوفى لله ط ٢لله	شعر	سعيد أحمد عاشور
٨٠ـ هوامش على دفتر النكسة *	قصيدة	نزار قبانى
٨١ـ أزاهير الرياض	حوارات	عنتر مخيمر
٨٢ـ الرجل الذى قال	مسرحية شعرية	د. حسين على محمد
٨٣ـ حلق اللؤلؤ *	قصص للأطفال	أميمة عز الدين
٨٤ـ سهرة مع عنترة	مسرحية	د. حسين على محمد
٨٥ـ قصص قصيرة (٢)	قصص	مجموعة مؤلفين
٨٦ـ الحكم الأخير *	قصص	سامية حسين على
٨٧ـ أدب المهجر الشرقى	دراسات	د. محمد الربيع
٨٨ـ أصوات مصرية فى الشعر والقصة		د. حسين على محمد
٨٩ـ دراسات معاصرة فى المسرح الشعرى	دراسات	د. حسين على محمد
٩٠ـ محمد جبريل : مصر التى فى خاطره	دراسات	حسن حامد
٩١ـ الرؤية الإبداعية فى شعر عبد	دراسات	د. خليل أبو ذياب (
٩٢ـ مباهج السرد	دراسات	محمد عقدة وسعيد عاشور
٩٣ـ نقش فى عيون موسى	قصص	أحمد محمد عبده
٩٤ـ الحنين	قصص	وائل وجدى
٩٥ـ رسالة السهم الذى لا يخطئ *	قصة	محمد جبريل

العنوان	النوع	المؤلف
٩٦ـ ٢٠ قصة قصيرة جدا	قصص قصيرة	مجموعة مؤلفين
٩٧ـ عفاريت سراي الباشا	مختارات	د. أحمد زلط
٩٨ـ حوارات فى الأدب والثقافة		د. محمد بن سعد بن حسين
٩٩ـ النائى ينفجر بوحاً	شعر	د. حسين على محمد
١٠٠ـ أصوات معاصرة لله فى عيون النقاد		مجموعة مؤلفين
١٠١ ـ دقات على باب القلب	شعر	عباس حمزة أحمد
١٠٢ـ الجدار السابع	قصص قصيرة	أحمد محمد عبده
١٠٣ـ ما بيننا	شعر	عماد على قطرى
١٠٤ ـ وفى الليلة الأولى قالت شهر زاد	لله قصص لله	عنتر مخيمر
١٠٥ ـ الشعر السعودى فى قضية البوسنه		هاجد الشدادى
١٠٦ـ نحو أدب إسلامي		
قراءة فى رواية لحلمى القاعود		ثروت مكايد
١٠٧ ـ سندس والعصفور	قصص للأطفال	عنتر مخيمر
١٠٨ ـ مختارات أدبية		مجموعة مؤلفين

المحتوى

رقم الإيداع ١٤١٥٦ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى .I.S.B.N
977-6072 -86-0

دار الإسلام للطباعة والنشر
٠٥٠ / ٢٢٥٠٤٥٣